Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإحصاء السجع القرآنى تشير إلى وجه آخر من وجوه الإعجاز فى النص المنزّل الذى جاء ملائمًا للذوق العربى، ومع ذلك فهو معجز له. ومن اللافت أن تلك الحروف الختامية ليست صوت إعجازه مقارنة بالعربية فحسب، بل هى واحدة من طرق الاستهواء الصوتى فى اللغة، "وأثرها طبيعى فى كل نفس. فهى تشبه أن تكون صوت إعجازه الذى يخاطب به كل نفس تفهمه، وكل نفس لا تفهمه".(١) إن أثرها يتعدّى أهل هذه اللغة العربية إلى أهل اللغات الأخرى؛ ذلك أن هذه الفواصل -كما رأى الرافعى- ما هى "إلا صورة تامة للأبعاد التى تنتهى بها جمل الموسيقى، وهى متفقة مع آياتها فى قرار الصوت اتفاقًا عجيباً يلائم نوع الصوت، والوجه الذى يساق عليه مما ليس وراءه فى العجب مذهب".(٢)

ولما كان أوّل مفاتيح النفس هى الآذان المدرِكة؛ فقد حرص النص القرآنى على أن يتوسل بهذه الأصوات الموسيقية؛ بغرض جذب الانتباه، وإيقاظ الوجدان، وإعمال العقل والفكر. وقد أشار "جب" Gibb فى كتابه "الاتجاهات الحديثة فى الإسلام" إلى أن الموسيقية الظاهرة فى النظم الصوتى للغة القرآن الكريم، قد أدّت دورًا لا حدّ له فى تكييف عقل السامع وتهيئته لتلقى الدعوة الإسلامية.(٣)

إذ تتحرك الدراسة فى منطقة الثقل السجعى فإنها تلتفت إلى إحدى المؤثرات الصوتية التى تحتفظ بقيمة عملية مؤكدة فى النصوص المسجوعة بصفة عامة والنص القرآنى بصفة خاصة. فلقد وضع أهل الذوق وأرباب البصيرة بالفن الأدبى شرطا فى النثر المسجوع يضمن لرويه وحدة الجرس، فاشترطوا أن يكون مبناه على الوقف، قال الخطيب القزوينى: "إعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفا عليها؛ لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك فى كل صورة إلا بالوقف".(٤)

وما من شك فى أن الوقف يعد دعامة أساسية تسهم فى إبراز الجمالية

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعى، ص ٢١٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢١٦.

(3) Modern trends in islam, H.A.R. Gibb. The uni. Of chicogo, 1975, p.4.

(٤) الإيضـــاح فى علوم البلاغة، الخطيب القزوينى، شرح محمد عبد المنعم خفاجى، جـ٢، ص ٥٤٩.